٣٠٥

عم بصفات كماله جميع الخلق فقال ابن سيرين والسدي هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعي الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن الذي اجاب
الله دعوته ودعا الناس الى ما اجاب ليه وعمل اي والحال انه قد عمل
صالحا في نفسه ليكون ذلك امكن لدعايته وقال انني من المسلمين تفاخرا
بدوق طعم الطمع المفسدين وقال عكرمة هم المؤذنون وقالت عايشة ان
هذا الاية نزلت في المؤذنين وقال ابو امامة الباهلي وعمل صالحا
ركعتين بين الاذان والاقامة وعن عبد الله بن معقل قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة ثلاث مرات ثم قال في الثالثة
لمن شاء وعن انس بن مالك قال الدعا بين الاذان والاقامة لا يرد ولا
تستوي الحسنة ولا السيئة اي الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو
والاساءة في الجزاء وحسن العاقبة تنبيه في لا الثانية وجهان
احدهما انها زايدة للتاكيد كقوله تعالى ولا الظل ولا الحرور لانه
استوى لا يكتفي بواحد الثاني انها مؤسسة غير موكدة اذ المراد بالحسنة
والسيئة الجنس اذ لا تستوي الحسنات في انفسها فانها متفاوتة
ولا تستوي السيئات ايضا فرب واحدة اعظم من الاخرى وهو ماخوذ
من كلام الزمخشري ادفع كل ما يمكن ان يضرك من نفسك ومن الناس
بالتي اي الخصال والاحوال التي هي احسن على قدر الامكان من
الاعمال الصالحات والعفو عن المسيء والاحسان احسن منه
فاذا الذي بينك وبينه عداوة عظيمة فاجاته حال كونه كانه ولي اي
قريب فاعل ما يفعله القريب حميم اي في غاية القرب لا يدع مهما
الا قضاه وسهله ويسره وشفى علله وقرب بعيده وازال درنه كما يزيل
الما الحار الوسخ وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا موذيا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصار وليا مصافيا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم نبه على عظم فضل هذه الخصلة بقوله تعالى وما يلقاها
اي على ما هي عليه من العظمة الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من
الفضايل النفسانية وقال قتادة الحظ العظيم الجنة اي وما يلقاها
الا من وجبت له الجنة وقوله تعالى واما فيه ادغام نون ان الشرطية
في ما الزايدة ينزغنك من الشيطان نزغ قال الزمخشري النزغ والنسغ
بمعنى واحد وهو شبيه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه
ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغ كما قيل جد جده اواريد
واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر اولتسويله والمعنى
وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن
فاستعذ بالله اي استجر بالملك الاعلى من الشيطان واطلب

من الله

من الله الدخول في عصمته مبادرا الى ذلك وامض على شانك ولا تطعه وتوكل على
الله تعالى انه هو اي وحده السميع اي لكل مسموع من استعاذة
ذلك وغيرها العليم اي بكل معلوم من نزغه وغيره فهو القادر على رد
كيده وتوهين امره ثم استدل على ذلك بقوله تعالى ومن اياته الدالة
على وحدانيته وانه سميع عليم الليل والنهار باختلافهما وهيئتهما
على قدرته على البعث وكل مقدور وقدم ذكر الليل على النهار تنبيها على
ان الظلمة عدم والنور وجود والعدم سابق على الوجود والشمس والقمر
اللذان هما الليل والنهار وقدم الشمس على ذكر القمر لكثرة نفعها ولما
ثبت انه تعالى المنفرد بالخلق قال سبحانه لا تسجدوا للشمس التي
هي من اعظم اياتكم واعاد النافي تاكيدا فقال ولا للقمر فانهما دالان
على وجود الله مخلوقان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبارة
عن نهاية التعظيم وهو لا يليق الا بالذي اوجدهما من العدم كما قال تعالى
واسجدوا لله اي الذي له كل كمال من غير شايبة نقص واختلف
في عود الضمير في قوله تعالى الذي خلقهن على اوجه اولاها رجوعه
للايات الاربع كما جرى عليه الجلال المحلي وقيل يرجع لليل والنهار
والشمس والقمر قال الزمخشري لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم
الانثى والاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن وناقشه ابو حيان
من حيث انه لم يفرق بين جمع القلة والكثرة في ذلك لان الافصح في
جمع القلة ان يعامل معاملة الاناث وفي جمع الكثرة ان يعامل معاملة
الانثى والافصح ان يقال الاجذاع كسرتهن والجذع كسرتها واجاب
بعضهم بان الزمخشري ليس في مقام بيان الفصيح والافصح بل في
مقام كيف يجيء الضمير ضمير اناث بعد تقدم ثلاثة اشياء مذكرات
وواحد مؤنث والقاعدة تغليب المذكر على المؤنث وقال البغوي
انما قال خلقهن بالتانيث لانه اجراها على طريق جمع التكسير
ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المؤنث ولما ظهر ان الكل عبيده
وكان السيد لا يرضى باشراك عبده عبد اخر في عبادة سيده قال تعالى
ان كنتم اياه اي خاصة بغاية الرسوخ تعبدون كما هو صريح قولكم
في الدعاء في وقت الشدايد لا سيما في البحر وفي الاية اشارة الى الحث على صيانة
الادميين وعن ان يقع منهم سجود لغيره رفعا لمقامهم عن ان يكونوا ساجدين
لغيرهم من المخلوق بعد ان كانوا مسجودا لهم فانه تعالى امر الملايكة الذين هم
من اشرف خلقه بالسجود لادم وهم في ظهره فتكبر ابليس فابدلعنه الى
يوم القيامة فان استكبروا اي اوجدوا التكبر عن اتباعك فيما امرتهم
به من التوحيد فلم ينزهوا الله تعالى عن التشريك فالذين عند ربك

Copyright © King Saud University